اريجها الذي ينبعث عن اشعة شمس الصباح

« فاجترأتُ على ان اضغط شفتيَّ على شفتيهِ اللتين تشبهان سوسن الغدير طيباً . وبعد ما ضممتهُ بين ذراعيَّ وانا اتأكّل بحرارة الوجد طوّقت جسدهُ الحَدَث كما تطوّق الافعى الخبيثة احد الاغصان المزهرة وضغطتهُ ضغطةً شديدة حتى صاح من الألم

« قال أُمّاه ... وانا ابكيتهُ ...

« ويلكِ يا شقيّة . ان الموت اقلّ من ان يكفّر عن هذا الاثم الفظيع

« لتحلّ نفسي مدة الف الف دهرٍ من دهور الآلهة في اجساد انجس الحيوانات

« ولا يكن طعامي الا من جِيَف الاموات

« ولا يكن منفايَ الا في الآنية المنتنة التي تستودَع فيها عظام الرمم

« وليكن موتي في كل دورٍ موتاً هائلاً

« ومتى أُعِدتُ الى جماعة الانسان فليبقَ جسمي على مدة الف عَقِب مضروباً بالبرص والجُذام »

(ثم تستلّ خنجراً فتغمدهُ في صدرها)

اسئلة واجوبتها

القاهرة — ما كفى هذه اللغة ما وصلت اليهِ من الفساد في ألسنة الناطقين بها وتفرُّق كتبها في ممالك الارض حتى ابتليت بداءٍ آخر وهو ان هذا القليل الباقي منها في بلادنا أو الذي يصل اليها من البلاد الاجنبية

لا ينتهي الينا الا محرَّفاً مشوَّهاً فلا نتناول الفائدة الا بشقّ النفس ولا نستعملها الا ونحن منها بين الشك واليقين . وقد رزقنا الله هؤلآء الآبآء الجزويت يتلاعبون باللغة وبنا كما شآءوا وشآء مبلغ علمهم منها وحرصهم عليها وقد رأينا كم توليتم تصحيح الكثير من كتبهم وان بقي من دون ذلك ما يسهل اصلاح صورة الجاحظ قبل اصلاحه ولكن ما يُدرَك كلهُ لا يُترَك جلُّهُ والله لا يضيع اجر المصلحين

ولقد كنت ممن ابتُلي ببعض كتبهم — وفي البعض منها كفاية — وكان من جملة ما قُدّر لي معاناتهُ معجمهم المسمى بأقرب الموارد وهو الذي ورد ذكرهُ مراراً في ضيآئكم الباهر واشهد انهُ لم يقرّبني الا من موارد الخطأ ولم يوردني الا سراب الحيرة ولديَّ منهُ اشيآء لا اجد غنًى عن استفتآئكم فيها ان تفضلتم بالكشف عنها حتى ان وجدت منكم ارتياحاً لاجابتي جئتكم بغيرها والله يتولى مكافأتكم عني بفضله وكرمه

فمن ذلك ما جآء في مادة (ح ب ب) « حَبُبَ اليهِ صار حبيباً لهُ ولا نظير لهُ الا لَبُبَ وسَرُرَ » . فاني لم افهم المراد بالتنظير بين هذه الافعال الثلاثة أمن حيث الوزن هو ام من حيث فك الادغام . ثم ما معنى « سَرُرَ » فاني لم اجدهُ في موضعهِ من الكتاب

وفي هذه المادّة « المحبة ميل الطبع الى الشيء المُلِذّ » وقد راجعت في مادة (ل ذ ذ) فلم اجد صيغة افعل فهل يجوز ان يقال « المُلِذّ » من لذّ المجرد

وفي مادّة (ح ج ج) « حَجاج الشمس حاجبها ج حِجاج واحجّة »

فهل يكون فِعال بالكسر جمعاً لفَعال بالفتح

وفي مادّة (خ ي ر) « الخيرة الكثيرة الخير الفاضلة من كل شيء يقال خير الشآء وشرّتهم » ما معنى قوله « خير الشآء وشرّتهم » وكيف يكون هذا تمثيلاً على الخيرة

وفي مادة (ق ر د ح) « قردح الرجل اقرّ بما يُطلَب اليهِ او منهُ وتذلل وتصاغر كي لاتحترق (اللسان) » . فما معنى هذه الجملة الاخيرة وباي لغةٍ يتكلم المؤلف هنا زهدي ابراهيم

الجواب — اما مسئلة حَبُبَ وما يليه فالقصد فيها التنبيه الى ورود هذه الافعال من باب كَرُمَ اي بضم العين في الماضي والمضارع وهذا البنآء شاذٌّ في المضاعف لم يُسمَع فيما ذكروا الاّ في هذه الافعال الثلاثة . واما الزامها فك الادغام كما رايتموها في عبارة الكتاب فهو غلط والصحيح انها تُدغَم حيث يجب الادغام وتُفَكّ حيث يجب الفك فيقال حبَّ زيدٌ وحَبُبْتَ يافتى كما يقال في سائر الافعال المضاعفة . وكأن الذي غرّ المؤلف قول صاحب القاموس « حَبُبْتُ اليهِ كَكَرُمَ صرت حبيباً لهُ ولانظير لهُ الا شَرُرْتُ ولَبُبْتُ » فظنّ ان هذه الصورة لازمةٌ لهذه الافعال وانما فُكّ الادغام هنا لمكان اتصال الفعل بالضمير كما لايخفى وهم يفعلون ذلك اذا ارادوا اظهار حركة العين . واما قولهُ « سَرُرَ » فلا معنى لهُ وصوابهُ بالشين المعجمة من الشرّ كما جآء في عبارة القاموس يقال شَرُرْتَ يا رجل اي صرت شريراً

واما قولهُ « الشيء المُلِذّ » فصوابهُ اللاذّ وانما الملذّ من الفاظ العامة كما يقولون هذا امرٌ مُسِرّ

واما جمعهُ « الحَجاج » بالفتح على « حِجاج » بالكسر فالصواب ان المكسور لغةٌ في المفتوح كما هو ظاهر من عبارة القاموس وكلاهما مفرد والأَحِجّة جمعٌ لكليهما على حدّ زَمان وأَزمِنة وهِلال وأَهِلّة

واما قولهُ اخيراً « خير الشآء وشرّتهم » و « تصاغر كي لا تحترق (اللسان) » فما نعترف بالعجز عن تفسيرهِ . واما « باي لغة يتكلم المؤلف هنا » فلا نخالكم تنوون بهذا السؤال خيراً ولكن نحقق لكم ان الرجل على غير ما ظننتم وانتم بعد ذلك وما يتخيل لكم فيهِ والله اعلم

القدس — هل يجوز ان يقال مثلاً عوضاً عن غرفة النوم التي لي غرفتي النوم كما يقال في الدارج وحسب اصطلاح الاوربيين . وان جاز فهل يكون النوم تمييزاً او مضافاً اليهِ والمضاف محذوف يفسرهُ المذكور.

اسبر ضومط

الجواب — الظاهر ان هذا لا يجوز بحال لا على جعل النوم تمييزاً كما ذكرتم لانهُ لا ينطبق على حكم التمييز ولا على اضمار مضافٍ محذوف لان عامل الجرّ لا يحذف . على ان المعنى على كل حال يقتضي الاضافة وقد حيل دونها بالمضاف اليهِ الاول الذي هو يآء المتكلم وحينئذٍ فلا بدّ من العدول عن هذا التركيب إمّا الى التركيب الذي ذكرتموهُ اولاً وهو فضلاً عن طولهِ لا يخلو من ركاكة واما الى تركيبٍ آخر يفيد المعنى . ولم نقف على شيءٍ من مثل ذلك في كلام العرب سوى انهُ ربما ورد ما يمكن حملهُ عليهِ وذلك انهم اذا ارادوا النسبة الى مركبٍ اضافيّ كتيم عديٍّ مثلاً ينسبون الى

المضاف ثم يكررونهُ مع المضاف اليهِ لامتناع الاضافة مع النسبة فيقولون جاء فلانٌ التيميّ تيم عديٍّ . وقد يجري مثل ذلك مع المضاف الموصوف نحو اهدِنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم . الا ان هذا ايضاً لا يخلو من طول ولعل الاقرب في مسئلتنا ان نضيف الغرفة الى النوم ونضيف النوم الى الضمير ونقول هذه غرفة نومي وهو اخفّ في اللفظ وان لم يخلُ من تكلفٍ في المعنى . على ان هذا انما يصار اليهِ اذا كانت الاضافة الى الاول على معنى اللام كما في المثال أو على معنى في نحو فرغت من عمل نهاري واما ان كانت الاضافة على معنى من كما في خاتم ذهب اكتفي باضافة الخاتم الى الضمير وجُعل الذهب بياناً للخاتم فتقول هذا خاتمي الذهبُ وحينئذٍ يجري مجرى الوصف في نحو قولك هذا خاتمي الثمين

ولا بأس هنا من التنبيه الى ان بعض كتبتنا يضيف في مثل هذه الصورة الاخيرة كقولهم ظل ظليل الحضرة السلطانية فيضيفون الظل الى الحضرة مع اعتراض الوصف بينهما ولم يكد يُسمَع مثل ذلك قبل هذه الايام الا نادراً كقول ابن النحاس

الجود بحرٌ وهو دُرٌّ يتيمهِ والمجد بيتٌ وهو فيهِ قوامُ

اي وهو دُرُّهُ اليتيم . ومثلهُ قول الامير احمد بن معصوم

هو الحسن بل حسن الورى منهُ مجتدًى وكلهمُ يُعزَى لجوهر فردهِ

اي لجوهرهِ الفرد . وربما استعمل ذلك بعض ائمة العلم عندنا كمن يلقب نفسهُ « مفتش اول اللغة العربية » وكل ذلك مما لا يظهر لهُ في اللغة وجهٌ صحيح